في محرابه ببيت المقدس فنادى يا أوريا فاجابه يا نبي الله اخرجتني من الجنة فماذا تريد قال قد اسأت اليك في امر
فهبه لي قال ـــ قد فعلت ذلك يا نبي الله فانصرف وقد ركن الى ذلك فقال جبريل عليه السلام
هل ذكرت له ما فعلت قال لا قال فارجع فبين له فرجع فناداه فقال لبيك يا نبي الله فقال ـــ اني
اذنبت اليك ذنبا قال الم اهبه لك قال اولا تسألني ما ذلك الذنب قال ما هو يا نبي الله قال كذا وكذا فذكر شان المراه
فانقطع الجواب فقال يا اوريا الا تجيبني قال يا نبي الله ما هكذا يفعل الانبيا حتى اقف معك بين يدي الله تعالى
فاستقبل داود عليه السلام البكا والصراخ من الراس حتى وعده الله تعالى ان يستوهبه منه في القيمة فهذا ينبيك
ان الهبه من غير طيبة قلب لا يفيد وان طيبه القلب لا تحصل الا بالمعرفه فكذلك طيبه القلب لا تكون الا بالابرا
والهبه وغيرة ذلك الا اذا خلي الرجل واختياره حتى تنبعث الدواعي من ذات نفسه لا ان تضطر بواعثه الى
الحركه بالحيل والالزام ومن ذلك هبة الرجل مال الزكوه في آخر الحول من زوجته واستيهابه مالها لاسقاط
الزكوه فالفقيه يقول ـــ سقطت الزكوه فان اراد به مطالبة السلطان والساعي فقد سقط عنه فقد صدق
فان مطمح نظره ظاهر الملك وقد زال وان ظن انه يسلم في القيمة ويكون كمن لم يملك المال او كمن باع لحاجته
الى البيع لا على هذا القصد فما اعظم جهله بفقه الدين وسر الزكوه فان سر الزكوه تطهير القلب عن رذيلة البخل
فان البخل مهلك قال ـــ النبي صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع وانما صار شحه مطاعا بما
فعله وقبله لم يكن مطاعا فقد تم هلاكه بما يظن ان فيه خلاصه فان الله تعالى مطلع على قلبه وحبه للمال وحرصه
عليه وانه بلغ من حرصه على المال ان يستنبط الحيل حتى يسد على نفسه طريق الخلاص من البخل الا الجهل
والغرور ومن ذلك اباحه الله تعالى المصالح للفقيه وغيره بقدر الحاجة والفقها المغرورون لا يميزون بين
الاماني والفضول والشهوات وبين الحاجات بل كل ما لا تتم رعونتهم الا به يرونه حاجة وهو محض الغرور بل
الدنيا خلقت لحاجة العباد اليها في العبادة وسلوك طريق الله تعالى فكل ما تناوله العبد للاستعانه على
الدين والعبادة فهو حاجة وما عدا ذلك فهو فضول وشهوه ولو ذهبنا نصف غرور الفقها في امثال هذا لملانا
منه مجلدات والغرض التنبيه على امثله تعرف الاجناس دون الاستيعاب فان ذلك يطول **الصنف** الثاني
ارباب العبادات والعمل والمغرورون منهم فرق كثيرة منهم من غروره في الصلوه ومنهم في تلاوه القران ومنهم في الحج
ومنهم في الغزو ومنهم في الزهد وكذلك كل مشغول بمنهج من مناهج العمل فليس خاليا من غرور الا الاكياس
وقليل ما هم فمنهم فرقه اهملوا الفرايض واشتغلوا بالفضايل والنوافل وربما تعمقوا في الفضايل حتى خرجوا
الى العدوان والسرف كالذي تغلب عليه الوسوسه في الوضو فيبالغ فيه ولا يرتضي الما المحكوم بطهارته
في فتوى الشرع ويقدر الاحتمالات ـــ البعيدة قريبه في النجاسه واذا آل الامر الى اكل الحلال قدر
الاحتمالات القريبة بعيدة وربما اكل الحرام المحض ولو انقلب هذا الاحتياط من الما الى الطعام لكان اشبه
بسيرة الصحابه اذ توضأ عمر رضي الله عنه بما في جره نصرانيه مع ظهور احتمال النجاسه وكان يدع ابوابا

من الحلال مخافة الوقوع في الحرام ثم من هؤلا من يخرج الى الاسراف في صب الما وذلك منهي عنه وقد يطول الامر حتى
يضيع الصلوه ويخرجها عن وقتها وان لم يخرجها ايضا عن وقتها فهو مغرور لما فاته من فضيلة اول الوقت
وان لم يفته فهو مغرور لاسرافه في الما وان لم يسرف فهو مغرور لتضييعه العمر الذي هو اعز الاشيا
فيما له مندوحة عنه الا ان الشيطان يصد الخلق عن الله تعالى بطرق شتى ولا يقدر على صد العباد الا بما
يخيل اليهم انه عبادة فيبعدهم عن الله تعالى بمثل ذلك **وفرقه** غلبت عليها الوسوسه في نية الصلوه
فلا يدعها الشيطان حتى يعتقد نية صحيحه بل يشوش عليه حتى تفوته الجماعه ويخرج الصلوه عن
الوقت وان تم تكبيره فيكون ـــ في قلبه بعد تردد بل في صحه نيته وقد يوسوسون في التكبير حتى يغيرون
صيغة التكبير لشدة الاحتياط فيه يفعلون ذلك في اول الصلوه ثم يغفلون في جميع الصلوة ولا يحضرون
قلوبهم ويغترون بذلك ويظنون انهم اذا اتعبوا انفسهم في تصحيح النيه في اول الصلوه وتميزوا عن العامه بهذا
الجهد والاحتياط فهم على خير عند ربهم تعالى **وفرقه** اخرى تغلب عليها الوسوسه في اخراج حروف الفاتحه
وسائر الاذكار من مخارجها فلا يزال يحتاط في التشديدات والفرق بين الضاد والظا وتصحيح مخارج
الحروف في جميع صلوته لا يهمه غيره ولا يتفكر فيما سواه ذاهلا عن معنى القران والاتعاظ به وصرف الفهم
الى اسراره وهذا من اقبح الغرور فانه لم يكلف الخلق في تلاوه القران من تحقيق مخارج الحروف الا بما جرت به
عادتهم في الكلام ومثال هؤلا مثال من حمل رسالة الى مجلس سلطان وامر ان يوديها على وجهها فاخذ
يودي الرسالة ويتانق في مخارج الحروف ويتانق في مخارج الحروف ويكررها ويعيدها ويعود الى ذلك مره
بعد اخرى وهو مع ذلك غافل عن مقصود الرسالة ومراعاة حرمه المجلس فما احراه بان يقام عليه السياسة
ويرد الى دار المجانين ويحكم عليه بفقد العقل **وفرقه** اخرى اغتروا بتلاوه القران فيهذونه هذا وربما
يختمونه في اليوم والليله مره ولسانهم يجري به وقلبهم يتردد في اودية الاماني اذ لا يتفكر في معاني القران
لينزجر بزواجره ويتعظ بمواعظه ويقف عند اوامره ونواهيه ويعتبر بمواضع الاعتبار منه الى غير ذلك
مما ذكرناه في كتاب ـــ تلاوة القران من مقاصد التلاوة فهو مغرور يظن ان المقصود الهيمنه به
مع الغفلة عنه ومثاله عبد كتب اليه ملكه كتابا واشار عليه فيه بالاوامر والنواهي فلم يصرف عنايته
الى فهمه والعمل به ولكن اقتصر على حفظه فهو مستمر على خلاف ما امره به مولاه الا انه يكرر الكتاب بنغمته
وصوته كل يوم مائه مرة فهو مستحق للعقوبة ومهما ظن ان ذلك هو المراد منه فهو مغرور نعم تلاوته انما
تراد لكي لا ينسى بل لحفظه وحفظه يراد لمعناه ومعناه يراد للعمل به والانتفاع بمعانيه وقد يكون له
صوت طيب فهو يقراه ويلتذ به ويغتر باستلذاذه ويظن ان ذلك لذة مناجاة الله تعالى وسماع كلامه وانما
هو لذته في صوته ولو ردد الحانه بشعر او كلام اخر لالتذ به ذلك الالتذاذ فهو مغرور اذ لم يتفقد قلبه
فيعرف ان لذته بكلام الله تعالى من حسن نظمه ومعانيه او بصوته **وفرقه** اغتروا بالصوم وربما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)